منها أجادب وهي بالجيم والدال المهملة جمع اجدب وهي الارض التي لا تنبت
ويروى اخاذات جمع اخاذة وهي بالخاء والذال المعجمتين الغدير ويروى
اجارد بالجيم وبالراء والدال المهملتين جمع اجرد وهو ملجرد عن النبات
كذا قاله الخطابي وقال القاضي لم يرو في مسلم ولا في غيره الا اجادب وعليه شرح الشارحون
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها
طائفة اخرى انما هي قيعان جمع قاع وهي الارض المستوية لا تمسك ماء ولما كان
بعض القيعان قد تنبت كلاء نفاه بقوله ولا تنبت كلاء فذلك اشارة الى ما ذكر من
الانواع الثلثة وشروع الى بيان مورد المثل فمثل الطائفة الاولى التي قبلت الماء وانبتت
الكلاء مثل من فقه بالضم اي صار فقيها وروي بالكسر معناه فهم والاول اشهر
في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم بتشديد اللام ومثل من لم يرفع بذلك
راسا هذا مثل الطائفة الثانية التي لم يقبل الماء فامسكته فنفع الله بها الناس
يعني انها مثل عالم لم يعمل بعلمه وعلم غيره وعدم رفع راسه بالعلم كناية عن عدم
الانتفاع به لعدم العمل به ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به هذا مثل الطائفة
الثالثة التي لم تمسك ماء ولم تنبت كلاء يعني مثل هذا الطائفة رجل فات عنه
التعليم والتعلم تقديره ومثل من لم يقبل ولا يخفى ان عدم قبول الهدى يستلزم
لعدم النفع بالعلم لا في نفسه ولا في غيره قال الشارح قوله فذلك اشارة الى النوع
الاول والثالث لاشتراكهما في الانتفاع وقوله ومثل من لم يرفع الى آخره اشارة
الى النوع الثالث وانت ترى ما فيه من التكليف ق ابو هريرة رضي الله عنه اتفقا على
الرواية عنه قال لما نزل قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين استغرب
الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبي عم لهذا مثلا ليتقرر في
نفوسهم وقال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه
واجمله الا موضع لبنة استثناء من قوله بنيانا وهو الحائط اللبنة على وزن
الكلمة ما يتخذ من طين ويجفف ويبنى بها من زاوية من زواياه فجعل الناس
يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة
يعني انا كان كذلك فانا كاللبنة في الاكمل وانا خاتم النبيين وهو بفتح التاء

يعني

بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى فاعل الختم معناه انا آخر الانبياء فان قيل كيف كان
آخر الانبياء وعيسى عم ينزل في آخر الزمان قلنا معنى كونه آخرا انه لا يكون احد
مبلغا بعده وعيسى عم ينزل حين ينزل عاملا على شريعة محمد عم مصليا الى قبلته
كانه بعض امته اعلم ان هذا تشبيه المجموع بالمجموع ووجه التشبيه عقلي منتزع
من عدة امور فيكون امر النبوة في مقابلة البنيان وفيه اشارة الى ان فائدة
بعثة الانبياء عليهم السلام تكميل مصالح العباد واحاطتها بالاوضاع الشرعية وقد كانت
حاصلة بالنقصان والنبي عم تمت تلك الاحاطة وكملت دار النبوة ق ابو موسى رض
اتفقا على الرواية عنه ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما المثل بمعنى
الصفة وهذا ايضا تشبيه مركب بمركب حتى لو فات قيد منه لم يتم
تشبيه ولا يظن ان هنا تمثيلين تمثيل المبعوث وتمثيل المبعوث به لان هذا
تمثيل واحد من قبيل ان زيدا وعمرا قائمان لا من قبيل ان زيدا وعمرا قائم فقال
يا قوم اني رايت الجيش بعيني بتشديد الياء على سقوط نون التثنية بالاضافة
وفيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبي عم لان ما انذر به من الاهوال هي
التي راها بعينيه واما سائر الانبياء فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا
تلك الاهوال واني انا النذير وهو الذي يخوف غيره باعلام العريان وهو
الذي لقي العدو فسلبوا ما عليه من الثياب فاتى قومه عريانا يخبرهم
فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة
الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر عن التهمة والكل موجود في النبي عم فالنجاء
بالمد نصب على الاغراء اي اطلبوا النجاء او على المصدر اي انجوا النجاء وهو الاسراع
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا اي ساروا من اول الليل فانطلقوا على مهلهم
وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة وكذبت طائفة منهم انما لم يقل ولم تطع
طائفة مع انه كان في مقابلة فاطاعه اشارة الى ان عدم اطاعتهم كان بسبب
تكذيبهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش اي اتوهم صباحا ليغيروا
عليهم فاهلكهم واجتاحهم بالجيم وبالحاء المهملة بعد الالف اي اهلكهم
بالكلية فذلك اي مثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة مثل من اطاعني واتبع

Copyright © King Saud University